The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 116—118	سِفْر المَزامير (المَزامير 116 118)
#0610	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 683
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ المِئَة والسَّادِس عَشَر. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

نَحْنُ نَتَّفِقُ جَميعًا أنَّ اللهَ الحَيَّ قَدْ صَنَعَ أعْمالًا عَظيمَةً في حَياتِنا. ولَكِنْ كَيْفَ يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَجاوَبَ مَعَ إحْساناتِ الرَّبِّ؟ يُجيبُ المُرَنِّمُ عَنْ هذا السُّؤال قائلًا: "لأَنَّهُ أَمَالَ أُذْنَهُ إِلَيَّ فَأَدْعُوهُ مُدَّةَ حَيَاتِي"، وَهُوَ يَقولُ أيضًا: "لأَنَّكَ أَنْقَذْتَ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ، وَعَيْنِي مِنَ الدَّمْعَةِ، وَرِجْلِيَّ مِنَ الزَّلَقِ، أَسْلُكُ قُدَّامَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ".

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 116 و 117 و 118، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا في دِراسَتِنا وَتَأَمُّلِنا في سِفْرِ المَزامير إلى المَزْمورِ المِئَة والسَّادِس عَشَر، وَهُوَ مَزْمورٌ مَجْهولُ الكَاتِبِ. أمَّا مَوْضوعُهُ فَهُوَ خَلاصُ اللهِ، واسْتِجابَتُهُ لِصَلاةِ مَفْدِيِّيه، وَحِفْظُهُ لَهُمْ في وَقْتِ الضِّيق.

وَيَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 4 مِنْ هذا المَزْمور:

أَحْبَبْتُ لأَنَّ الرَّبَّ يَسْمَعُ صَوْتِي، تَضَرُّعَاتِي. لأَنَّهُ أَمَالَ أُذْنَهُ إِلَيَّ فَأَدْعُوهُ مُدَّةَ حَيَاتِي. اكْتَنَفَتْنِي حِبَالُ الْمَوْتِ. أَصَابَتْنِي شَدَائِدُ الْهَاوِيَةِ. كَابَدْتُ ضِيقًا وَحُزْنًا. وَبِاسْمِ الرَّبِّ دَعَوْتُ: «آهِ يَا رَبُّ، نَجِّ نَفْسِي!»

يَبْتَدِئُ المُرَنِّمُ هذا المَزْمورَ دُوْنَ مُقَدِّماتٍ فَيَقولُ: "أَحْبَبْتُ". وَهُوَ يَعْني بذلكَ أَنَّهُ أَحَبَّ الرَّبَّ. وَمَعَ أنَّ مَحَبَّةَ الرَّبِّ هِيَ مِنْ وَصَايا النَّاموس، فإنَّ المُؤمِنَ الحَقيقيَّ لا يُحِبُّ الرَّبَ لأنَّ ذلكَ وَاجِبٌ عليهِ، بَلْ لأنَّ قَلْبَهُ يَفيضُ بالحُبِّ بِفَضْلِ النِّعْمَةِ الإلهيَّةِ. والمُرَنِّمُ يُدْرِكُ أنَّ هُناكَ أسْبابًا تَزيدُ مَحَبَّتَهُ للرَّبِّ عُمْقًا. فَهُوَ يَقولُ: "أَحْبَبْتُ [الرَّبَّ] لأَنَّهُ يَسْمَعُ صَوْتِي، تَضَرُّعَاتِي". فَقَدْ كانَ المُرَنِّمُ يُواجِهُ مِحْنَةً قَاسِيَةً جِدًّا. والدَّليلُ على ذلكَ أَنَّهُ يَقولُ: "اكْتَنَفَتْنِي حِبَالُ الْمَوْتِ. أَصَابَتْنِي شَدَائِدُ الْهَاوِيَةِ. كَابَدْتُ ضِيقًا وَحُزْنًا". وَما أكْثَرَ مَا نُواجِهُ ظُروفًا مُشابِهَةً في حَياتِنا فلا نَجِدُ مَلاذًا لَنا سِوى الله. وَالمُرَنِّمُ يَشْهَدُ أنَّ الرَّبَّ يَسْمَعُ صَوْتَهُ وَتَضَرُّعاتِهِ. لذا فإنَّهُ يدْعوهُ قَائِلًا: "آهِ يَا رَبُّ، نَجِّ نَفْسِي!" وَهَذِهِ صَلاةٌ قَصيرَةٌ ولَكِنَّها مُرَكَّزَةٌ. فالضِّيقُ يَجْعَلُنا نُصَلِّي صَلَواتٍ حَارَّةً أحْيانًا. وَهَذا يُرينا أَنَّهُ لا حَاجَةَ إلى أنْ تَكونَ الصَّلاةُ طَويلَةً لكي تَكونَ فَعَّالَة. فالشَّيءُ الأهَمُّ هُوَ أنْ تَكونَ الصَّلاةُ صَادِقَةً وَنابعةً مِنَ القَلْبِ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 5 9:

الرَّبُّ حَنَّانٌ وَصِدِّيقٌ، وَإِلهُنَا رَحِيمٌ. الرَّبُّ حَافِظُ الْبُسَطَاءِ. تَذَلَّلْتُ فَخَلَّصَنِي. ارْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى رَاحَتِكِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكِ. لأَنَّكَ أَنْقَذْتَ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ، وَعَيْنِي مِنَ الدَّمْعَةِ، وَرِجْلَيَّ مِنَ الزَّلَق. أَسْلُكُ قُدَّامَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ.

وَلا شَكَّ أَنَّكَ اخْتَبَرْتَ، يا صَديقي، حَنانَ الرَّبِّ وَرَحْمَتَهُ وَمَحَبَّتَهُ. فَهُوَ إلهٌ أمينٌ وَلا يَنْسى أولادَهُ. وَالمُرَنِّمُ يَشْهَدُ هُنا أَنَّهُ تَضَرَّعَ إلى اللهِ وَتَذَلَّلَ أمامَهُ فَخَلَّصَهُ. وَهُوَ يَقولُ لِنَفْسِهِ: "ارْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى رَاحَتِكِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكِ". وَما أحْوَجَنا دائمًا إلى تَذْكيرِ أنْفُسِنا بِإحْساناتِ الرَّبِّ لأنَّ هَذا يُعْطينا سَلامًا في قُلوبِنا. وَيَقولُ المُرَنِّمُ أيْضًا إنَّ اللهَ خَلَّصَ حَياتَهُ مِنَ الهَلاكِ، وَقَلْبَهُ مِنَ الأحْزانِ، وَقَدَمَيْهِ مِنَ العَثَراتِ. ولأنَّ الرَّبَّ فَعَلَ ذلكَ فإنَّهُ يَتَعَهَّدُ بأنْ يَسْلُكَ قُدَّامَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ. وَكانَ المُرَنِّمُ قَدْ قالَ في العَدَدِ الثَّاني مِنْ هذا المَزْمور: "لأَنَّهُ

أَمَالَ أُذُنَهُ إِلَيَّ فَأَدْعُوهُ مُدَّةَ حَيَاتِي". وَهُوَ يَقولُ هُنا: "لأَنَّكَ أَنْقَذْتَ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ، وَعَيْنِي مِنَ الدَّمْعَةِ، وَرِجْلَيَّ مِنَ الزَّلَق. أَسْلُكُ قُدَّامَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ". لذلك، عِنْدَما نَتَأَمَّلُ في الأَعْمالِ العَظيمَةِ الَّتي صَنَعَها اللهُ في حياتِنا، يَجِبُ علينا أَنْ نَعْقِدَ العَزْمَ على أَنْ نَسْلُكَ قُدَّامَهُ مَدى حَياتِنا.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأَعْداد 10 14:

آمَنْتُ لِذلِكَ تَكَلَّمْتُ: «أَنَا تَذَلَّلْتُ جِدًّا». أَنَا قُلْتُ فِي حَيْرَتِي: «كُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبٌ». مَاذَا أَرُدُّ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟ كَأْسَ الْخَلاَصِ أَتَنَاوَلُ، وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو. أُوفِي نُذُورِي لِلرَّبِّ مُقَابِلَ كُلِّ شَعْبِهِ.

يَقولُ المُرَنِّمُ هُنا: "آمَنْتُ لِذلِكَ تَكَلَّمْتُ". فإيمانُهُ بالرَّبِّ هُوَ الَّذي دَفَعَهُ إلى الصَّلاةِ والتَّضَرُّعِ إليهِ. فَقَدْ كانَ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ هُوَ الَّذي خَلَّصَهُ مِنْ ضِيْقِهِ وَكَرْبِهِ. لذلكَ فإنَّهُ يَشْهَدُ عَمَّا صَنَعَهُ الرَّبُّ في حَياتِهِ. فالخَلاصُ الَّذي اخْتَبَرَهُ كانَ حَقيقيًّا. وَهُوَ لَمْ يَحْدُثْ صُدْفَةً، بَلْ بِعَمَلٍ إِلٰهِيٍّ عَظيم.

وَقَدْ كانَ المُرَنِّمُ يَعْلَمُ أَنَّ هُناكَ أَشْخاصًا أُمَناءَ وَأَوْفياءَ وَمُخْلِصين. ولكِنَّ حَيْرَتَهُ وَالظُّروفَ القاسِيَةَ الَّتي كانَ يَمُرُّ فيها جَعَلَتْهُ يَتَسَرَّعُ بالحُكْمِ على جَميعِ النَّاسِ بأَنَّهُمْ كاذِبون. وَهُوَ يَعْتَرِفُ بأَنَّهُ تَسَرَّعَ في الحُكْمِ وَنَطَقَ بأَمْرٍ ما كانَ يَنْبَغي لَهُ أَنْ يَنْطِقَ بِهِ. ولكِنَّهُ فَعَلَ حَسَنًا بأَن اتَّكَلَ على الرَّبِّ. وَهُوَ يَتَذَكَّرُ هُنا كُلَّ إِحْساناتِ الرَّبِّ فَيَشْعُرُ أَنَّها لا تُعَدُّ وَلا تُحْصَى. لذلكَ فإنَّهُ يَقول: "مَاذَا أَرُدُّ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟" وَهُوَ لا يَجِدُ ما هُوَ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَدْعو بِاسْمِ الرَّبِّ وَأَنْ يُكَرِّسَ نَفْسَهُ لَهُ. وَهُوَ يَبْتَدِئُ بالقِيامِ بذلكَ مِنْ خِلالِ الوَفاءِ بِنُذورِهِ الَّتي كانَ قَدْ نَذَرَها في مِحْنَتِهِ. وَهُوَ لا يَفْعَلُ ذلكَ سِرًّا، بَلْ أَمامَ كُلِّ الشَّعْبِ لِكَيْ يَعْلَمَ الجَميعُ أَنَّ الرَّبَّ يَسْمَعُ الصَّلاةَ وَيَسْتَجيب.

وَأَخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأَعْداد 15 19 مِنَ المَزْمورِ المِئَةِ والسَّادِس عَشَر:

عَزِيزٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَوْتُ أَتْقِيَائِهِ. آهِ يَا رَبُّ، لأَنِّي عَبْدُكَ! أَنَا عَبْدُكَ ابْنُ أَمَتِكَ. حَلَلْتَ قُيُودِي. فَلَكَ أَذْبَحُ ذَبِيحَةَ حَمْدٍ، وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو. أُوفِي نُذُورِي لِلرَّبِّ مُقَابِلَ شَعْبِهِ، فِي دِيَارِ بَيْتِ الرَّبِّ، فِي وَسَطِكِ يَا أُورُشَلِيمُ. هَلِّلُويَا.

فَمَعَ أَنَّ العَالَمَ المُعادي للهِ يَكْرَهُ أولادَ اللهِ، فإنَّهُمْ أَعِزَّاءُ على قَلْبِ اللهِ. وَلا يَجِدُ المُرَنِّمُ ذَبيحَةً يُقَدِّمُها للرَّبِّ أَفْضَلَ مِنْ ذَبيحَةِ الحَمْد. وَيا لَها مِنْ نِهايَةٍ جَميلَةٍ لِهذا المَزْمورِ الرَّائِعِ إِذْ يَقولُ المُرَنِّمُ: "هَلِّلويا".

وَنَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزْمُورِ المِئَةِ وَالسَّابِعِ عَشَرَ. وَهَذا المَزْمورُ هُوَ أقْصَرُ مَزْمورٍ في سِفْرِ المَزاميرِ بأسْرِه إذْ إنَّهُ يَتَضَمَّنُ عَدَدَيْنِ أوْ آيَتَيْنِ فَقَط. ولَكِنَّ الرُّوحَ الَّذي أوْحَى بِبَقِيَّةِ المَزاميرِ هُوَ الَّذي أوْحَى بهذا المَزْمورِ أيضًا.

وَيَقولُ المُرَنِّمُ في هَذا المَزْمور:

سَبِّحُوا الرَّبَّ يَا كُلَّ الأُمَمِ. حَمِّدُوهُ يَا كُلَّ الشُّعُوبِ. لأَنَّ رَحْمَتَهُ قَدْ قَوِيَتْ عَلَيْنَا، وَأَمَانَةُ الرَّبِّ إِلَى الدَّهْرِ. هَلِّلُويَا.

يُوَجِّهُ المُرَنِّمُ نِداءً إلى كُلِّ الأُمَمِ والشُّعوبِ لكي يُسَبِّحوا الرَّبَّ بِنَفْسٍ واحِدَة. ولَكِنَّنا نَعْلَمُ أنَّ غَيْرَ المُؤمِنينَ لا يُمْكِنُ أنْ يُسَبِّحوا اللهَ إلَّا إذا رَجَعُوا إليهِ أوَّلًا. وكَمْ نَشْكُرُ اللهَ لأنَّ الخَلاصَ مُتاحٌ للجَميعِ. فَرَحْمَةُ اللهِ تَشْمَلُ جَميعَ البَشَرِ ولَيْسَ جِنْسًا مُعَيَّنًا أوْ أُمَّةً مُحَدَّدَةً. وقَدْ أظْهَرَ اللهُ مَحَبَّتَهُ لنا جَميعًا. ونَحْنُ نُدْرِكُ ذلكَ في العَهْدِ الجَديدِ تَحْديدًا إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 16 و 17: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ". وكَمْ نَشْكُرُ اللهَ لأنَّهُ "لَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا، وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثَامِنَا". بَلْ إنَّهُ "مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ".

وَيَقولُ المُرَنِّمُ هُنا إنَّ أمَانَةَ الرَّبِّ هِيَ إلى الدَّهْرِ. فالرَّبُّ حَفِظَ عَهْدَهُ الَّذي قَطَعَهُ لإبراهيمَ في أنَّ جَميعَ أُمَمِ الأرْضِ سَتَتَبارَكُ في نَسْلِهِ. وقَدْ تَحَقَّقَ هذا الوَعْدُ بِمَجيءِ المَسيحِ ومَوْتِهِ على الصَّليبِ لأجْلِنا جَميعًا. فَكُلُّ مَنْ يُؤمِنُ بأنَّ المَسيحَ مَاتَ عَنْهُ ويَقْبَلُهُ رَبًّا ومُخَلِّصًا لِحَياتِهِ يَنالُ غُفْرانَ الخَطايا والحَياةَ الأبديَّةَ مَعَهُ. ويَنْتَهي المَزْمورُ المِئَة والسَّابِع عَشَر بالكَلِمَة "هَلِّلويا" ومَعْناها: "سَبِّحوا اللهَ". وبِهَذا فإنَّ المَزْمورَ يَبْتَدِئُ بِتَسْبيح الرَّبِّ ويَنْتَهي بِتَسْبيحِهِ أيْضًا. فَمَهْما سَبَّحْنا اللهَ فإنَّنا لَنْ نُوْفيهِ حَقَّهُ يَوْمًا. وبالرَّغْمِ مِنْ ذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَسْتَمِرَّ في تَسْبيحِهِ إلى أبَدِ الآبِدين. آمين.

وَنَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزْمُورِ المِئَةِ وَالثَّامِنِ عَشَرَ. وَقَدْ ذَكَرْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ هُناكَ مَجْموعَةً مِنَ المَزاميرِ الَّتي تُعْرَفُ باسْمِ "الهَلِّيل" (أيْ: التَّسْبيح)، وَهِيَ مَجْموعَةٌ تَضُمُّ سِتَّةَ مَزامير (مِنْ بِدايَةِ المَزْمور 113 إلى نِهايَةِ المَزْمور 118). وكانَ بَنو إسرائيلَ يَسْتَخْدِمونَ هذهِ المَزاميرَ السِّتَّةَ لِتَسْبيحِ اللهِ في مُناسَباتٍ مُعَيَّنَةٍ كَعيدِ الفِصْحِ وَعيدِ الخَمْسينِ وَعِيْدِ المَظالّ. وَالأرْجَحُ أنَّ المَسيحَ وَتلاميذَهُ رَنَّموا المَزْمور 118 قَبْلَ مُغادَرَتِهِمْ العِلِّيَّةِ في اللَّيْلَةِ الَّتي أُسْلِمَ المَسيحُ فيها. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 26: 30: "ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ". وَهَذا أمْرٌ مُدْهِشٌ لأنَّ هذا المَزْمورَ هُوَ مِسْكُ خِتامِ مَزاميرِ "الهَلِّيل" السِّتَّة. وكَانَ يَسوعُ قَدِ اقْتَبَسَ العَدَد 22 مِنْ هذا المَزْمورِ وَأشارَ إلى أنَّهُ هُوَ الحَجَرُ الَّذي رَفَضَهُ البَنَّاؤونَ (أيْ اليَهود). فَنَحْنُ نَقرأُ في إنْجيل مَتَّى 21: 42 أنَّ يَسوعَ قالَ لَهُمْ: "أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا!"

والآنْ، لِنَتَأمَّلْ في هَذا المَزْمورِ إذْ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 4:

اِحْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ. لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ: «إِنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ». لِيَقُلْ بَيْتُ هَارُونَ: «إِنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ». لِيَقُلْ مُتَّقُو الرَّبِّ: «إِنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ».

يَدْعُو المُرَنِّمُ هذهِ الفِئاتِ الثَّلاثِ إلى تَسْبيحِ الرَّبِّ وَحَمْدِهِ. فَهُوَ يَدْعو بَني إسرائيلَ، وَبَيْتَ هَارون، وَمُتَّقي الرَّبِّ إلى حَمْدِ الرَّبِّ لأنَّهُ صَالِحُ وَلأنَّ إلى الأبَدِ رَحْمَتَهُ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 5 12:

مِنَ الضِّيقِ دَعَوْتُ الرَّبَّ فَأَجَابَنِي مِنَ الرُّحْبِ. الرَّبُّ لِي فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي الإِنْسَانُ؟ الرَّبُّ لِي بَيْنَ مُعِينِيَّ، وَأَنَا سَأَرَى بِأَعْدَائِي. الاحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى إِنْسَانٍ. الاحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى الرُّؤَسَاءِ. كُلُّ الأُمَمِ أَحَاطُوا بِي. بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ. أَحَاطُوا بِي وَاكْتَنَفُونِي. بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ. أَحَاطُوا بِي مِثْلَ النَّحْلِ. انْطَفَأُوا كَنَارِ الشَّوْكِ. بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ.

يُقَدِّمُ المُرَنِّمُ في هذهِ الأعْدادِ نَماذِجَ مِنْ مُعامَلاتِ اللهِ الصَّالِحِ مَعَهُ. وَهُوَ يُشَارِكُها مَعَ الآخَرينَ لكي يَشْتَرِكُوا مَعَهُ في تَسْبيحِ الرَّبِّ. فَقَدِ اخْتَبَرَ المُرَنِّمُ أوْقاتًا عَصيبَةً في حَياتِهِ، ولكِنَّهُ دَعا الرَّبَّ فَأَنْقَذَهُ مِنْها. لذلكَ فإنَّهُ يَقول: "الرَّبُّ لِي فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي الإِنْسَانُ؟" وَهَذا يُذَكِّرُنا، يا أصْدقائي، بِما قَالَهُ الرَّسولُ بولسُ في الأصْحاحِ الثَّامِنِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية إذْ نَقْرَأ: "فَمَاذَا نَقُولُ لِهذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟ اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟ مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ اَللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ. مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، اَلَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ، اَلَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا. مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ». وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا. فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتٍ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلُوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةً أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا".

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 13 18:

دَحَرْتَنِي دُحُورًا لأَسْقُطَ، أَمَّا الرَّبُّ فَعَضَدَنِي. قُوَّتِي وَتَرَنُّمِي الرَّبُّ، وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصًا. صَوْتُ تَرَنُّمٍ وَخَلاَصٍ فِي خِيَامِ الصِّدِّيقِينَ: «يَمِينُ الرَّبِّ صَانِعَةٌ بِبَأْسٍ. يَمِينُ الرَّبِّ مُرْتَفِعَةٌ. يَمِينُ الرَّبِّ صَانِعَةٌ بِبَأْسٍ». لاَ أَمُوتُ

بَلْ أَحْيَا وَأُحَدِّثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ. تَأْدِيبًا أَدَّبَنِي الرَّبُّ، وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسْلِمْنِي.

وَنُلاحِظُ هُنا، يا أحِبَّائي، أنَّ المُرَنِّمَ لا يَقولُ فَقَطْ إنَّ الرَّبَّ عَضَدَهُ وَقَوَّاه، بَلْ يَقولُ أيْضًا إنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ هُوَ قُوَّتُهُ. كذلكَ فإنَّهُ يَقولُ إنَّ الرَّبَّ هُوَ تَرْنيمَتُهُ. فَهُناكَ أشْخاصٌ يَتَّكِلونَ على الرَّبِّ في أوقاتِ الضَّعْفِ، ولكِنَّهُمْ لا يَجْعَلونَهُ تَرْنيمَتَهُمْ بَعْدَ زَوالِ مِحْنَتِهِمْ. بِعِبارَةٍ أُخرى، عِنْدَما يَكونونَ في ضِيْقٍ فإنَّهُمْ يَتَذَكَّرونَهُ وَيَلْتَجِئونَ إليهِ. وَعِنْدَما تَمُرُّ المِحْنَةُ فإنَّهُمْ لا يَعودونَ يَذْكُرونَهُ. ولكِنْ يَجبُ علينا، يا أصْدقائي، أنْ نَجْعَلَ اللهَ قُوَّتَنا وَتَرْنيمَنا وَأنْ نَصْدَحَ بالهُتافِ والتَّسْبيحِ لَهُ دائِمًا.

وَيَقولُ المُرَنِّمُ هُنا إنَّ الرَّبَّ أدَّبَهُ تَأديبًا، ولكِنَّهُ لَمْ يُسَلِّمْهُ للمَوْتِ. وَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ الأمْثال 3: 11 و 12: "يَا ابْنِي، لاَ تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ وَلاَ تَكْرَهْ تَوْبِيخَهُ، لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَكَأَبٍ بِابْنٍ يُسَرُّ بِهِ". فاللهُ يُؤدِّبُنا لِمَصْلَحَتِنا وَخَيْرِنا، وليسَ لإماتَتِنا.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 19 21:

اِفْتَحُوا لِي أَبْوَابَ الْبِرِّ. أَدْخُلْ فِيهَا وَأَحْمَدِ الرَّبَّ. هذَا الْبَابُ لِلرَّبِّ. الصِّدِّيقُونَ يَدْخُلُونَ فِيهِ. أَحْمَدُكَ لأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصِرْتَ لِي خَلاَصًا.

والمُرَجَّحُ أنَّ هذهِ الكلماتِ كانَتْ نُبوءَةً عَنْ دُخولِ المَسيحِ الانْتِصاريِّ إلى أورُشَليم. وَالمُرَجَّحُ أيْضًا أنَّ أبوابَ البِرِّ تُشيرُ إلى الأبوابِ الرُّوحيَّةِ الَّتي يَدْخُلُها الأبْرار.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 22 27:

اَلْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا. هذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ، نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ. آهِ يَا رَبُّ خَلِّصْ! آهِ يَا رَبُّ أَنْقِذْ! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ. بَارَكْنَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ. الرَّبُّ هُوَ اللهُ وَقَدْ أَنَارَ لَنَا. أَوْثِقُوا الذَّبِيحَةَ بِرُبُطٍ إِلَى قُرُونِ الْمَذْبَحِ.

وَهَذِهِ، دُوْنَ شَكٍّ، نُبوءَةٌ عَنْ رَفْضِ اليَهودِ للمَسيح. فَقَدْ جاءَ المَسيحُ لِبَني إسرائيلَ بِحَسَبِ وَعْدِ اللهِ، ولكِنَّهُمْ رَفَضُوه. ولكِنَّهُ صَارَ هُوَ نَفْسُهُ حَجَرَ الزَّاوِيَةِ الَّذي بُنِيَتْ عليهِ الكَنيسَة. وَقَدْ تَحَدَّثَ يَسوعُ مِرارًا عَنْ رَفْضِ اليَهودِ لَهُ وَلا سِيَّما في مَثَلِ الكَرَّامين. وَنَجِدُ هُنا أيضًا نُبوءَةً عَمَّا سَتَفْعَلُهُ الجُموعُ للتَّرْحيبِ بيسوعَ المُخَلِّص. وَقَدْ تَحَقَّقَ ذلكَ عِنْدَما دَخَلَ يَسوعُ أورُشَليم فَهَتَفَتِ الجُموعُ: "أُوصَنَّا (أيْ: يا رَبُّ خَلِّصْنا)، مُبارَكٌ الآتي باسْمِ الرَّبِّ". والذَّبيحَةُ هُنا تُشيرُ إلى يَسوعَ الَّذي صَارَ ذَبيحَةً لأجْلِنا.

وَأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْن 28 و 29:

إلهي أنْتَ فَأحْمَدُكَ، إلهي فَأرْفَعُكَ.
احْمَدُوا الرَّبَّ لأنَّهُ صَالِحٌ، لأنَّ إلَى الأبَدِ رَحْمَتَهُ.

يَخْتِمُ المُرَنِّمُ هذا المَزْمورَ بِتَقْديمِ الحَمْدِ للهِ الحَيِّ. وَهُوَ يَدْعو الجَميعَ إلى تَسْبيحِ الرَّبِّ لأنَّهُ صَالِحُ وَلأنَّ إلى الأبَدِ رَحْمَتَهُ. ولا شَكَّ أنَّ كُلَّ قَلْبٍ اخْتَبَرَ صَلاحَ الرَّبِّ وَرَحْمَتَهُ لَنْ يَتوانَى في تَقْديمِ الحَمْدِ والشُّكْرِ والتَّسْبيحِ لَهُ. فَمِنْ فَضْلَةِ القَلْبِ يَتَكَلَّمُ اللِّسَانُ. وَعِنْدَما تَكونُ قُلوبُنا مُفْعَمَةً بالشُّكْرِ للهِ، مِنَ المُؤَكَّدِ أنَّ شِفاهَنا سَتُعَبِّرُ عَنْ ذلكَ بكَلِماتِ الحَمْدِ، وبالتَّرْنيمِ وبالتَّسْبيح. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لَقَدْ قالَ المُرَنِّمُ: "الاحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى إنْسَانٍ. الاحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى الرُّؤَسَاءِ". فَمَعَ أنَّهُ يَجوزُ لَنا أنْ نَلْتَجِئَ إلى أحِبَّائِنا وَأصْدقائِنا الأوْفياءِ لِمُساندَتِنا في أوقاتِ الضِّيقِ، فإنَّ الاتِّكالَ على الرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ الاتِّكالِ على البَشَر. فالبَشَرُ مَحْدودونَ، أمَّا اللهُ فَكُلِّيُّ القُدْرَةِ. والبَشَرُ قَدْ يَخْذِلونا أحْيانًا، أمَّا اللهُ فَلا يُخَيِّبُ رَجاءَ أوْلادِهِ. والبَشَرُ قَدْ يُعَيِّرونَنا أحْيانًا، أمَّا اللهُ فَيُعْطي أولادَهُ بِسَخاءٍ وَلا يُعَيِّر.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تَكونَ قَدْ عَرَفْتَ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ. فَيَسوعُ هُوَ الحَجَرُ الحَيُّ الَّذي يُمْكِنُكَ أنْ تَحْتَمي بِهِ لأنَّهُ صَخْرَةُ خَلاصِنا جَميعًا. وَحينَ تَخْتَبِرُ خَلاصَ الرَّبِّ وَقُدْرَتَهُ سَتَقولُ بِمِلْءِ الفَم: "قُوَّتِي وَتَرَنُّمِي الرَّبُّ، وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصًا". باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.